

أعضاء البيان

@ 306 @ \$ 1 (سورة نوح) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَ أَرْضُ سَلَامٍ نُّوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذَرُ قَوْمًا مِّنْ قَبْلِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . فيه بيان أن الرسول أرسله نوحاً لينذر قومه قبل أن يأتيهم العذاب فالنذارة أولاً وهي عامة في جميع الأمم والرسول . .

كقوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } وذلك لإقامة
الحجة أولاً ، كما في قوله تعالى : { رَسُولًا مَّبْشَرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا
يَكُونُوا لِلنَّاسِ عَلَيِ اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ } ، وقد تقدم للشيخ رحمة
الله تعالى علينا وعليه ، بيان هذه المسألة في سورة بني إسرائيل على قوله تعالى : {
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } . قوله تعالى : { أَلَمْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنۢتَ تَقُوهُ وَأَطِيعُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنۢ ذُنُوبِكُمْ } .
جعل الطاعة هنا للنبي ﷺ نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وعلق عليها مغفرة
لذنوبهم . .

وقد بين تعالى أن طاعة الذَّبي هي طاعة الله ، فهي في الأصل طاعة الله لأنه مبلغ عن الله كما في قوله تعالى في سورة النساء { وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } مَن يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ { . قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيُؤْمِنُوا وَنَهَارًا } . أي على الدوام كما قال : { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } . .

أَيُّ أَنْ نَبِيٍّ نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، بذل كل ما يمكنه في سبيل الدعوة إلى الله ، وقد بين تعالى مدة مكثه فيهم على تلك الحالة في قوله تعالى : { فَلَا بَـئْثَ فِيهِمْ أَهْلَفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } .